

قبل أن يغرق المركب....

د. اسكندر كفوري

على مدى التاريخ المسيحي، اعتُبرت المثلية إثمًا وعملاً غير أخلاقي وخطيئة، وقد حصر الكتاب المقدس الزواج بين الرجل والمرأة فقط وحرّم أي علاقة خارج هذا الإطار كما جميع أشكال النشاطات الجنسية الأخرى، وحددت الكنيسة من خلال قوانينها وتعاليمها أنّ مثل هذه السلوكيات ممنوعة لأنها تُعتبر آثامًا، وتم مقارنة هذه السلوكيات في فساد سلوك أهل سدوم وعمورة. وأعتبرت الكنيسة على الدوام هذا النوع من النشاط الجنسي ضد الطبيعة وغير أخلاقي. وهذا واضح كنسياً ولا مجال للطعن فيه، كما جاء في الكتاب المقدس "لَا تُضَاغِعْ ذَكَرًا مُضَاغَعَةً أُمْرًا. إِنَّهُ رَجَسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ". كما أدان الرسول بولس في رسالته الى اهل روميه المثلية الجنسية: «وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الْأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اسْتَعَلُّوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، ... مَمْلُؤِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزَنًا وَشَرًّا وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلًا وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، نَمَامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ لِلَّهِ، ...". إلا أنه وللأسف الشديد بدأت هذه المسلّمات المسيحية تختفي شيئاً فشيئاً ويتفاوت الالتزام بها بين المذاهب المسيحية المختلفة حتى في داخل المذهب الواحد. وهناك بعض وجهات نظر مسيحية ظهرت مؤخراً تدعم المثليين جنسياً ولا تعتبر الزواج المثلي الأحادي أمراً سيئاً، وان كان اصحابها ما زالوا أقلية حتى الآن.

أغلبية الطوائف المسيحية ترى أن الممارسة الجنسية المثلية ممارسة غير اخلاقية وخطيئة. وهذه الطوائف تشمل الكنيسة الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية وغالبية الكنائس البروتستانتية والكنائس المعمدانية، وغيرها.

الكنيسة الكاثوليكية تفرّق بين المثلية كميول وبين الممارسة المثلية، فلا تعتبر الأولى خطيئة، إذ إن الإنسان لا يتحكّم بهويته الجنسية، ولكنها تعتبر الممارسة المثلية الجنسية خطيئة فهي تراها ضد القانون الطبيعي. حتى ان البابا بنديكت السادس عشر أصدر في العام ٢٠٠٨ رسالة إلى الكرادلة والأساقفة تحدث فيها عن الدور المميز لكل من المرأة والرجل في العلاقات الزوجية.

الا أن البابا فرنسيس عبّر في أكثر من تصريح عن انفتاح الكنيسة الكاثوليكية على قضية المثلية الجنسية ورفض تهميش وإدانة المثليين جنسياً إذ قال "إذا كان الشخص مثلياً لكنه مؤمن بالله وإبرادته فمن أكون أنا حتى أصدر حكماً مسبقاً بشأنه". فقد حثّ البابا في رحلة عودته من البرازيل المسيحيين إلى عدم تهميش المثليين في المجتمع. تصريحات البابا هذه راديكالية بالمقارنة مع ما تتبناه الكنيسة الكاثوليكية رسمياً، فهي تصنّف المثلية الجنسية في خانة خطايا تحرم صاحبها من ملكوت الله وبالرغم من هذه التصريحات، إلا

أن البابا فرنسيس صرّح: «إنّ الله خلق الإنسان، رجلاً وامرأة، وأعدهما جسدياً الواحد للآخر، في ... لهذا السبب لا توافق الكنيسة على الممارسات المثلية...».

أما الكنيسة الأرثوذكسية فكان موقفها من العلاقات المثلية هو الأكثر تشدداً بين الكنائس حتى أنها رفضت منح الأسرار المقدسة للأشخاص الذين يسعون إلى تبرير النشاط المثلي الجنس، ولكن ما ظهر في الفترة الاخيرة بدأ يلقي الشكوك على تصرفات بعض رؤساء الأساقفة في الكنائس الارثوذكسية المحلية، ولا سيما بعد السعي الحثيث لمتبني فكرة الشذوذ والمثلية الجنسية وتغيير الجنس لدى الاطفال في دوائر الغرب وعملهم الدؤوب على شقّ الكنائس الأرثوذكسية وخلق كنائس هامشية وهمية على مثال الكنيسة الإنشقاكية الأوكرانية وفرض ضغوط هائلة على كنائس محلية للاعتراف بهذه الكنائس وتبني رجال دين محرومين ومطرودين من كنائسهم ما تسبّب في شق صفوف الكنيسة الارثوذكسية الجامعة وفي انقسام وخصام ما أضعف هذه الكنيسة وسمح لمديري هذه المؤامرة على الكنيسة الارثوذكسية بالانفاذ الى جسمها والمباشرة بوضع خططهم موضع التنفيذ، ولا سيما المتعلق منها بالاعتراف بالشذوذ وزواج المثليين. فكانت حادثة تنصير طفلين متبنيين من رجلين باركها رئيس أساقفة أبرشية الولايات المتحدة الاميركية التابعة لبطركية القسطنطينية المطران إلبيدوفوروس والتي أثارت الكثير من ردود الفعل داخل الكنائس الارثوذكسية المحلية، ولم يجز الرد عليها بشكل حاسم من قبل كنيسة المطران إلبيدوفوروس الأم. كما أن التطورات الاخيرة المثيرة للجدل في داخل اليونان حيث اعترفت سلطات أثينا بزواج المثليين تحت تأثير ضغوط الاتحاد الاوربي بالرغم من رفض الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية بشكل حاسم لهذا الامر، فإن السلطات لم تتراجع في حين أن المجمع المقدس للكنيسة الارثوذكسية اليونانية لم يخرج برد موحد بل كانت هناك ردود متفرقة لمطارنة رفضوا الخضوع لقرارات السلطات.

كل هذه الانقسامات التي تهدد ليس فقط الكنيسة الارثوذكسية، بل العالم الارثوذكسي الذي يسترشد بتعاليم هذه الكنيسة ويلتزم بطقوسها، وهو الذي بقي مستعصياً على الإرادة الشيطانية الغربية المترصدة بالبشرية والراغبة في تطويع الكرة الارضية ووضعها في خانة الهيمنة المطلقة وتحويل سكانها إلى عبيد لدى سيد واحد وفق نظرية صاموئيل هانتغتون. لذلك وجب على الكنائس المحلية المسارعة إلى الاجتماع لأن مصيرها جميعها مهدد وخاصة الصغيرة منها، إن أي اتحاد واجتماع والاتفاق على الحد الأدنى في المرحلة الاولى من المشتركات سيكون له أصداء إيجابية تساعد في وقف التزيف الذي يضر بكل هذه الكنائس، إلا إذا كان هناك من مشارك في الخطة التصفوية الغربية لهذه الكنائس.

تعقيب:

د. اسكندر كفوري، عضو في الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، وخبير في الشؤون الروسية. وهو إذ يضع خبرته في خدمة إيمانه الأرثوذكسي، لا يستطيع أن يغض النظر عن تدخّل السياسة في

الكنيسة وتتحرك غيرته فيكتب مقالات قد يراها البعض سياسية ويرفضها على هذا الأساس، لكن الرب نفسه قال أننا في العالم ولسنا من العالم، وأن علينا أن نكون حكماء. الحكيم هو من يستطيع قراءة علامات الأزمنة. من هنا تأتي أهمية هذه المقالات التي توضح أن رئيس هذا العالم واحد، وإن كان يظهر بأشكال مختلفة في حقول مختلفة. فالكاتب إذ يختتم بدعوته الكنائس للاجتماع (الذي يرفض البطريرك المسكوني الدعوة إليه) يلاقي الكثيرين من الرؤساء واللاهوتيين الذين كرروا هذه الدعوة خاصةً مع بداية الصوم، وعلى رأسهم رئيس أساقفة ألبانيا أناستاسيوس، والذين يتحسسون الخطر نفسه كل من موقعه ومنظاره (التراث الأرثوذكسي).